جمهـوريـة العـراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جـامـعـة ديـالـى
كلية التربية للعلوم الإنسانية
قسـم اللـغـة الـعربـيـة
الـدراسـات الـعـلـيـا

التكـويـن النـحـوي للخـطـاب الحـجـاجـي فـي شعـر المتـنـبـي

رسالة ماجستير قدَّمتها

إلى مجلس كلية التربية للعلوم الإنسانية في جامعة ديالى

وهي جزء من متطلبات نيل درجة الماجستير في اللغة العربية

وآدابـها (اللـغـة)

الـطـالبـة
هـدى نـجـاة رشـيـد مـجـيـد

بـإشـراف
المـدرس الـدكتـور
حـسـام غـضـبـان جـاسـم

محرم ١٤٤٣هـ — تشرين الأول ٢٠٢١م

الفصل الأول

التقنيات والسلالم الحجاجية في شعر المتنبي

❁ ❁ ❁

المطلب الأول: تقنيات[١]الحجاج عند المتنبي

ظهر الحجاج في شعر المتنبي بشكل كبير وساعده على تحقيق غايته، فالحجاج عنده يمكن تقسيمه على ثلاثة أصناف، على النحو الآتي:

أولًا: الحجج شبة المنطقية: Arguments Quasi – Logiques :

وصف بيرلمان **Perelman** هذه الحجج بـ((إنَّها حجج تدعي قدرًا محددًا من اليقين من جهة أنها تبدو شبيهة بالاستدلالات الشكلية المنطقية أو الرياضية ومع ذلك فإنَّ من يخضعها إلى التحليل ينتبه في وقت قصير إلى الاختلافات بين هذه الحجج والبراهين الشكلية لأنَّ جهدًا يبذل في الاختزال أو التدقيق فحسب ـ يكون ذا طبيعة لا صورية ـ يسمح بمنح هذه الحجج مظهرًا برهانيًا ولهذا السبب ننعتها بأنها شبه منطقية))[٢].إنَّ هذا الصنف من الحجج يستند إلى البنية المنطقية(التناقض والتعدية والتطابق).

١) التناقض وعدم التناسب(التعارض): التناقض : ((أن تكون هناك قضيتان أحداهما نفيٌ للأخرى ونقض لها، في حين أن عدم الاتفاق أو التعارض بين ملفوظين يتمثل في وضعهما على محك الواقع والظروف أو المقام لاختيار أحدى الاطروحتين وأقصاء الأخرى))[٣]. إنَّ هذه الظاهرة متواترة عبر العصور والأزمنة، استعملها الشعراء مبنية على التعارض، ومثالها قول المتنبي في معاتبة سيف الدولة[٤]: [من البسيط]

يَا أَعْدَلَ النَّاسِ إِلّا فِي مُعَامَلَتِي فِيكَ الخِصَامُ وَأَنْتَ الخَصْمُ وَالحَكَمُ

وصف الشاعر سيف الدولة بأعدل الناس إلا معه، وقد استغرب سيف الدولة من هذا الوصف. والحجة هنا حجة شبه منطقية حدثت بين العدل و الظلم. وفي هذا الصنف من حجة عدم الاتفاق، يقول المتنبي[٥]: [الكامل]

---

(١) لها مترادفات، منها: (استراتيجيات، أصناف، أنواع ، انماط ، صور).

(٢)الحجاج في الشعر العربي بنيته وأساليبه: ١٩١.

(٣)في نظرية الحجاج :٤٢ ـ ٤٣.

(٤)ديوان المتنبي: ٣٢٣.

(٥)المصدر نفسه: ٢٠ ـ ٢١.

نَبْكِي عَلَى الدُّنْيَا وَمَا مِنْ مَعْشَرٍ جَمَعَتْهُمُ الدُّنْيَا فَلَمْ يَتَفَرَّقُوا

أَينَ الأَكَاسِرَةُ الجَبَابِرَةُ الأُلى كَنَزُوا الكُنُوزَ فَمَا بَقِينَ وَلا بَقُوا

في هذين البيتين نلحظ أطروحتين متناقضتين فالبكاء على الدنيا دلالة على(الجهل)؛ لإدراك الخضوع فيها. جاء بالبكاء للدلالة على(الدراية).

نلحظ أيضًا أنَّ الشاعر يذكر(نبكي على الدُّنيا)، وذلك للتصور حول حجم الدُّنيا وما يتعلق بها.

فالمتنبي على دراية بتلك الإمكانيات في التفريق والتشتت، وتعاضده في هذه المعرفة حقيقة الموت، الذي هو((تكيّف طبيعي، ذلك أنَّه يحدث دون إرادة منا، كما أنَّه مستقل عن سعينا الشعوري))[١].

٢) حجة التماثل والحدّ (الهوية والتحديد والدور) : التماثل((يعمد المحتج لفكرة أو مبدأ إلى التعريف وضبط الحدود: تعريف المفاهيم أو الأشياء أو الأحداث والوقائع ولكن ما يقدمه من تعريفات لا تنتمي البتة إلى نظام شكلي بل تدعي قيامها بدور الضبط والتحديد رغم افتقارها إلى الدقة والوضوح[..] فإن التماثل الظاهر يصعب دفعه[دحضه]))[٢]. ومن الأمثلة على هذا الصنف من الحجاج ما جاء في قول المتنبي[٣]:[الطويل]

فَرُبّ كَئيبٍ لَيسَ تَنْدَى جُفُونُهُ

وَرُبّ نَدِيّ الجَفْنِ غَيرُ كَئِيبِ

يقول: إنَّ الدمع ليس دلالة الوجد، فكثير من الناس ينحرق قلبه ولا يجري منه دمع! وكثير منهم يجري دمعه ولا حزن في قلبه!. إذ يحتج الشاعر على أن الحزن

---

(١)الموجز في الصحة النفسية، د. عباس محمود عوض، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٨٩م،ص١٠.

(٢)الحجاج في الشعر العربي بنيته وأساليبه: ٢٠٠، وينظر: مدخل إلى الخطابة، أوليفيي روبول، ترجمة: رضوان العصبة، مراجعة: د. حسان الباهي، أفريقيا الشرق، المغرب، ٢٠١٧م،(الفصل الثامن: كيف نحدد الحجج؟ الصنف الأول: الحجج شبه المنطقية)، ص٢٠٠.

(٣)ديوان المتنبي:٣١٧. رواية الديوان: ..... **وربّ كثير الدمعِ غير كئيبِ**

يكون في القلب وليس في العين في الظاهر، وقد يكون الإنسان عكس ما يضمر.

٣) الحجة القائمة على العلاقة التبادلية: إنَّ هذه الحجة قائمة على عملية (المبادلة والتبادل)،ترى الدكتورة سامية الدريدي أنَّ هذه الحجة:((هي علاقة منطقية خالصة غير أن الحجة تظل شبه منطقية فحسب لأنَّها إسناد الحكم ذاته إلى أمرين ندعي أنهما متماثلان والحال أننا لو أخضعناها إلى الدراسة الدقيقة لانتهينا إلى فروق عديدة))[١].إنَّ هذا الصنف من الحجاج يقوم على مبدأ العدالة بين الأفراد والقضايا التي يربطها رابط سببي واحد، بعبارة أخرى الذي ينطبق على الأول فأنه ينطبق على الآخر والسبب في ذلك؛ لأنَّ((الحجج القائمة على العلاقة التبادلية **Les Arguments De Reciprocite** تتمثل في محاولة المواءمة بين الحجج العكسية، ويمثل بيرلمان لهذا بمقولة تعتمد فكرة التناظر: ضع نفسك مكاني))[٢].أما ليونال بلنجي **Lionel Ballenger** فهو يرى((إنَّ الحجاج عن طريق العلاقة التبادلية التي تقوم عليها حجج شبه منطقية عديدة يصبح ممكنًا شرط تناسي كل ما يفرق بين الأوضاع وتعديلها لا بشكل تعد معه متطابقة))[٣]. مثال على هذا الصنف من الحجاج ما جاء في قول المتنبي[٤]:[من البسيط]

مَا كُلُّ مَا يَتَمَنَّى المَرْءُ يُدْرِكُهُ تَجْرِيَ الرِّيَاحُ بِمَا لا تَشْتَهِي السُّفُنُ

قال الشاعر((ليس كل ما يشتهيه الإنسان يصل إليه، فإن الأقدار لا تجري على وفق الإرادات، كما أن الرياح إنما تهب على طبعها لا على ما يختاره أصحاب السفن، وهذا تعريض بسيف الدولة. [و] يقول [أيضًا]: إنَّ الأمر ليس، كما تحبه من موتي، فإني ربما عشت بعدك))[٥].

بدأ الشاعر بيته الشعري بتوظيف أسلوب النفي بـ(ما) من أجل تكوين سلب

---

(١)الحجاج في الشعر العربي بنيته وأساليبه: ٢٠١.

(٢)الحجاج في البلاغة المعاصرة، محمد سالم محمد الأمين الطلبة، دار الكتاب الجديدة المتحدة، ليبيا، ط١، ٢٠٠٨م، ص ١٢٩.

(٣)المصدر نفسه: ٢٠١.

(٤)ديوان المتنبي: ٤٦٩.

(٥)معجز أحمد:٤/ ١١٨. (الكافوريات وهي المصريات).

الشمول و العموم بعد تأخر أداة(كل) فهو أراد أن يقول: لا يدرك كل ما يتمناه بل بعضه.

إنَّ توجيه النفي إلى الشمول والعموم خاصة دون أصل الفعل، أفادت الكلام نفي المجموع و سلب العموم، فذلك يحتمل ثبوت البعض، كما يحتمل النفي عن كل فرد، وهذا مما يدل على قدرة الشاعر في توظيف العامل النحوي في تكوين الخطاب الحجاجي، فالخطاب هنا فيه:

((لكل من يصلح للخطاب حتى المتكلم نفسه على طريق تجريد شخص من نفسه يخاطبه))[١].

الحجة هنا في الحكمة، علاقة المرء بذاته وهي التي تحقق الأمان به، مع علاقته بغيره هنا (الرياح) التي تعيق (السفنُ) من العمل أي قياده السفينة.

الحجج شبه المنطقية: التي تعتمد على البنى و (العلاقات الرياضية)، في شعر المتنبي نذكر منها الحجج تحت هذه العلاقات الآتية:

١) حجة التعدية: يرى الدكتور محمد الولي:((أنَّ التعدية هي خاصية صورية لبعض العلاقات التي تسمح بالانتقال من الاثبات بأن نفس العلاقة التي توجد بين طرفي أ و ب وبين ب و ج إلى الاستنتاج أن هناك نفس العلاقة بين طرفي أ و ج))[٢].

أما بخصوص المبدأ في حجة التعدية فهو يرى:((أنَّ مبدأ التعدية نعثر عليه مطبقًا بطريقة صورية في القياس، وهو غير مسعفٍ حينما نطبقهُ على وقائع إنسانية))[٣].

---

(١) البلاغة العربية، عبدالرحمن حبنكة: ٤١٣/١.

(٢) الاستعارة في محطات يونانية وعربية وغربية ،د. محمد الولي، منشورات دار الأمان، مطبعة الكرامة، ط١،الرباط، المغرب، ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٥م، ص ٣٧٩.

(٣) المصدر نفسه: ٣٧٩.

إنَّ أساس هذه الحجة تقوم على المعادلة الرياضية الآتية:

أ × ب

⬅ أ × ج[1]

ب × ج

ترى أوليفيي روبول أن حجة التعدية تقوم على صيغ رياضية، مثال: أصدقاء أصدقائي هم أصدقائي، التي يمكن أن نفصلها التفصيل الجبري:

\+ × + = + أصدقاء أصدقائي هم أصدقائي[2].

يمكن تمثيل هذا الصنف من الحجاج ببيت المتنبي الذي عزى فيه سيف الدولة بوفاة خادمه التركي (يماك)[3]:[من الطويل]

وَإِنّي وَإِن كانَ الدَفِينُ حَبِيبَهُ

حَبِيبٌ إِلى قَلْبِي حَبِيبُ حَبيبي

العنصر الأول	العنصر الثاني	العنصر الثالث
سيف الدولة	الخادم التركي(يماك)	المتنبي
يرمز (أ)	يرمز (ب)	يرمز (ج)

فيتكون البيت الشعري من معطيين يؤديان إلى نتيجة؛ فأما المعطيان فهما:

١) محبة سيف الدولة لخادمة التركي (يماك).

٢) محبة المتنبي لسيف الدولة.

---

(١)فسرت الدكتورة سامية الدريدي عناصر المعادلة الرياضية على النحو الآتي: العنصر الأول (أ) في علاقة مع العنصر(ب) تربطه العلاقة ذاتها بعنصر ثالث(ج) ووفق مبدأ التعدية فإن العنصر(أ) تربطه نفس العلاقة بالعنصر الثالث (ج). ينظر: الحجاج في الشعر العربي بنيته وأساليبه: ٢٠٣.

(٢)ينظر: مدخل إلى الخطابة: ٢٠١.

(٣)ديوان المتنبي: ٣١٥، وينظر: معجز أحمد: ٢١٧/٣.(السيفيات).

هذان المعطيان أديا إلى نتيجة على وفق القاعدة المذكورة آنفًا، والنتيجة هي محبة المتنبي لحبيب حبيبه وهو(يماك). وقد حصلت هذه النتيجة من جراء حذف الوسط الذي يربط طرفي المعطيين، وهذا الوسط هو سيف الدولة. وهذا ما ذهب إليه أبو العلاء المعري في شرح البيت:((يقول: أنا أحب سيف الدولة، وهذا المدفون حبيبه، فهو إذًا حبيب حبيبي فمن كان حبيب حبيبي فهو حبيب إلى قلبي، فكيف لا أحزن عليه؟!))[١].

٢) **حجة التقسيم:** المراد من هذه الحجة هي تحويل الكل إلى الأجزاء التي تؤسسه والمكونة له، وبوساطة هذا الصنف من الحجج يصدر حكمًا وقانونًا ينطبق على كل جزء وينطبق على الكل، يرى الدكتور محمد الولي:((أنَّ حجة التقسيم تقوم على تقسيم الكل إلى أجزائه، واعتبار كل واحد من هذه الأجزاء بغاية الاقناع بقضية تتعلق بالكلِّ))[٢].

يعتمد مبدأ هذا الصنف من الحجج :((مبدأ تقسيم الكل إلى أجزائه المكوّنة له برهان آخر هو ما يسمى بالبرهان ذي الحدّين(**Dilemme**)، وهو كما يعرفه بيرلمان شكل من أشكال الحجج يتناول فرضيتين ليستنتج أنَّه سواء وقع الاختبار على الأولى أو الثانية نصل إلى الفكرة نفسها أو الموقف ذاته وذلك لأحد الأسباب الآتية: فإما لأنَّهما تقودان إلى النتيجة ذاتها؛ وإما لأنَّهما تقودان إلى نتيجتين لهما نفس القيمة(ويكونان عادةً أمرين يخشى حدوثهما) أو لأنهما يقودان في الحالتين إلى عدم الاتفاق مع قاعدة نتقيّد بها))[٣].

ورد هذا الصنف في الشعر العربي كثيرًا وشاع في أغراض المديح والهجاء والرثاء، وفي ذلك قال المتنبي في رثاء خولة أخت سيف الدولة[٤]: [من البسيط]

يَا أُخْتَ خَيْرِ أَخٍ يَا بِنْتَ خَيْرِ أَبٍ كِنَايَةً بِهِمَا عَنْ أَشْرَفِ النَّسَبِ

إنَّ الشاعر متى ما أراد وصف قبيلة عمد إلى المدح، إذ مدح بعض ساداتها

---

(١)معجز أحمد:٣/٢١٧.

(٢)الاستعارة في محطات يونانية وعربية وغربية: ٣٨٠.

(٣)الحجاج في الشعر العربي بنيته وأساليبه:٢٠٩.

(٤)ديوان المتنبي: ٤٢٢.

أو فرسانها، إذ الشاعر هنا عمل على تعميم حكم الجزء على الكل في مدح آل بني حمدان، فهو يعمم حكم الأجزاء على الكل في مدح أهل المرثية، مؤكدًا على حجة شرف نسبها. فشرف نسبها عائد إلى حقيقتين جزئيتين هما: امتلاكها خير أخ وخير أب وبمجموع الحجتين تكون صاحبة أشرف نسب بدليل شرف الأخ والأب وهما مكونان من مكونات شرف النسب.

٣) حجة الاشتمال(دمج الجزء في الكل): تسمى بـ(حجة التضمن): إنَّ هذه الحجة تقوم على القانون الرياضي فهي((تقوم في جوهرها على رؤية كميّة، فالكل يتضمن الجزء من ثمة فهو أهم بكثير من الجزء، ولذلك أيضًا تعد قيمة الجزء مناسبة لما تمثله بالنسبة إلى الكل))[١]. فالعلاقة بين الكل والجزء تقوم على الرابط السببي الذي يحكمهما. يرى الدكتور محمد الولي:((أنَّ حجة التضمن تقوم على أن ما يصدق على الكل يصدق أيضًا على الأجزاء))[٢]. إنَّ هذا الصنف من الحجج كثيرًا ما يستعمله الشاعر في الرثاء، ومثال على ذلك قول المتنبي[٣]:[من البسيط]

غَدَرْتَ يَا مَوْتُ كَمْ أَفْنَيتَ مِنْ عَدَدٍ بِمَنْ أَصَبْتَ وَكَمْ أَسْكَتَّ مِنْ لَجَبِ

إنَّ المنية مصير محتوم وما المرثية(خولة) إلا جزءٌ من هذه الحتميّة ويصح عليها ما يصحّ على كلِّ البشر. أي إن المنية تأتي على الجميع فلن يفلت من شركها المرثية وغيرها.

قال الشاعر:((غدرت يا موت بسيف الدولة، إذ أخذت أخته وأنت تفني به العدد الكثير، وتهلك الجيوش، وتسكت ضجيجهم، وإذا كان عونك على الإفناء كان من حقّك أن ترعى ذمّته ولا تفجعه بأخته))[٤].

إنَّ معنى الشمولية في البيت(الموت) حجة من أجل التعقل، فالموت يصيب الجميع ولن يفلت منه أحد وقبضته مؤبده، وقد يأتي الكل متقدمًا على الجزء، وما يتصف به من شمول وعموم وأسبقيّة.

---

(١)الحجاج في الشعر العربي بنيته وأساليبه: ٢١٠.

(٢)الاستعارة في محطات يونانية وعربية وغربية: ٣٨٠.

(٣)ديوان المتنبي: ٤٢٣.

(٤)شرح ديوان المتنبي، البرقوقي:١/١٥٢.

٤) **حجة الاحتمال:** إنَّ هذا الصنف من الحجاج يتأسس على حظوظ المرء في تحقيق(الغاية)، أي أمر أو انجاز حدث معين أو عن طريق اتخاذ موقف محدد، وتكون خلفيته واضحة إنَّها الإيمان بأنَّ المطلق نادر، وأنَّ الأمر قد لا يعدو أن يكون في أغلب الحالات محتملًا[١].

يقوم هذا الصنف من الحجج على البنى الرياضية الكمية وذلك باستخدام الاستدلال للوصول إلى النتيجة المرجوة، إذ يسعى فيه(الباث) وهو المخاطِب إلى إقناع في نفس المتلقي والتأثير فيه بوساطة الترجيح في الصنف الحجاجي ثم يترك مجال الترجيح للمتلقي بوساطة توظيف قدراته الذهنية الاستدلالية مع مراعاة سياق التوصيل، وهذا الأمر يكون مرتبطًا بالواقع بالمحتمل من القضايا.

ففي هذا الصنف تكون الحجة فيه غير ثابتة تقوم على باب الاحتمال والترجيح في سياقات معينة، قد تصبح الغلبة العددية أقرب إلى الإثبات في تلك الحجة[٢].

ورد هذا الصنف من الحجاج بشكل واسع في الشعر العربي بأغراضه المختلفة وفي مناسبات كثيرة، ومن ذلك ما جاء في شعر المتنبي[٣]:[من الخفيف]

لَوْ حَمَى سَيّدًا مِنَ المَوتِ حَامٍ لَحَماكَ الإجْلالُ والإعْظَامُ

بين أبو العلاء المعري دلالة:((الإجلال والاعظام: هو التبجيل والتعظيم))[٤]، قال المتنبي:((لو منع سيدًا من الموت مانعٌ، لكان إجلال الناس وإعظامهم إياك يمنعاك الموت، ولكان الموت يهابك ويخشاك))[٥].

قال الشاعر:((لو كان سيّدًا محميًا من الموتِ لحماكَ وحفظكَ منهُ إجلالُ الناس إياكَ وإعظامُهُم، أي إنَّهم يفدونَكَ بنفوسهم من الموت لو قُبلَ الفداءُ، فكنتَ لا

---

(١)ينظر: الحجاج في الشعر العربي بنيته وأساليبه: ٢١٣.

(٢)ينظر: الحجاج في كليلة ودمنة لابن المقفع، حمدي منصور جودي:١١٥.

(٣)ديوان المتنبي: ١٥٠.

(٤)معجز أحمد: ٢٢٦/٢.

(٥)المصدر نفسه: ٢٢٦/٢.

يموتُ. وقال ابن دوست[١]: لأنَّهم يهابونك فلا يُقدمون عليك. وليس المعنى في إجلال الناس اياهُ ما ذكرهُ لأنَّه ليس كلّ الموت القتل حتى يصبح ما ذكر))[٢].

مثال آخر على هذه التقنية الحجاجية، قال المتنبي[٣]:[من الوافر]

عَدُوّي كُلُّ شَيءٍ فيكَ حَتّى لَخِلتُ الأُكمَ[٤] موغَرَةَ الصُدورِ

فَلَو أَنّي حُسِدتُ عَلى نَفيسٍ لَجُدتَ بِهِ لِذي الجَدِّ العَثُورِ

إنَّ حجة الاحتمال عند الشاعر تكون أفكار متضمنة في حساب المحتمل السببي فليس هناك أمر مطلق، بل في أغلب الحالات محتملًا. جاء في البيت الأول احتمالين وضحهما ابن جني بقوله:((هذا يحتمل أمرين أحدهما أن يريد أن الأكم تنبو به ولا تطمئن فكأن ذلك لعداوة بينهما والآخر وهو الوجه أن يكون أراد شدة ما يقاسي فيها من الحر فكأنَّها موغرة الصدور من قوة حرارتها))[٥].

وظَّف الشاعر الأداة(لو) للاحتمالية لتحقيق الحجة؛ فهو يقول:((لو حسدني الأعداءُ على شيء نفيس يرغب فيه لتركتُهُ لِمَا أنا فيه من الجد العاثر ويروى لذي الجد، أي لجُدْتُ به لا أخس الناس [...] أنَّه لو حسد على نفيس لجادَ به ولو

---

(١)الحَاكِمُ العَلاَّمَةُ النَّحْوِيُّ الشاعر أبو سعيد(أو سعد) عبد الرحمن بن محمد بن محمد ابن عبد عزيز الحاكم المعروف بابن درست او ابن دوست. النيسابوري؛ وُلِدَ سَنَةَ سَبْعٍ وخمسين وثلاث مائة. وهو عالم بالعربية من أهل خراسان. جمع الفقه والادب، أخذ اللغة عن الجوهري، وَعَنْهُ أَخَذَ المُفَسِّر أَبُو الحَسَنِ الوَاحِدِيّ، وَغَيْرُهُ. صاحب التصانيف الأَدبيَة، وله «رد على الزجاجي» مَاتَ فِي ذِي القَعْدَةِ، سَنَة إِحْدَى وَثَلاَثِيْنَ وَأَرْبَعِ مائَةٍ. ينظر: تاريخ إربل، ابن المستوفي: ٤٢٧/٢، وسير اعلام النبلاء: ١٣/ ١٨٧.

(٢)شرح الواحدي لديوان المتنبي:٧٤٢/٢.

(٣)ديوان المتنبي: ١٥٤.

(٤)الأكم: جمع أكمة، الموضع الذي هو أشدّ ارتفاعا ممّا حوله. ينظر: المقاييس :١/ ١٢٥.

(٥)قَشْر الفَسْر: ١٧٦/١، وينظر: الفسر: ٢ /١٤٥ ـ ١٤٧، ومعجز أحمد : ٢ /٢٣٩. (الشاميات/قصائد بدر بن عمار).

كان))[1].

إذن نلحظ أنَّ المتنبي قد بدأ كلامه بالرابط الحجاجي(لو) لأنَّ الحجة التي تأتي بعد(لو) تكون قادرة على توجيه القول بمجمله، فيكون النتيجة التي يقصد إليها الكلام الذي يأتي بعد (لو) ويخدمها هي نتيجة القول كله.

ثانيًا: الحجج المؤسسة على بنية الواقع [المستندة إلى بنية الواقع] : Arguments Fondes Sur La Structure Du Reel.

إنَّ هذا الصنف من الحجج يقوم على الواقع وتندرج في هذه المجموعة لفيف من الحجج((تلك التي تقوم على ترابطات قابلة للملاحظة في الواقع الذي ينظر إليه المتحدث))[2]. يسمى هذا الصنف بـ[الحجج التجريبية]. ((لأنَّها تقوم على الواقع، على تجارب ملاحظة أو معيشة))[3].

يرى أوليفيي روبول:((إنَّ هذه الحجج تقوم على التجربة وتقوم على روابط معترف بها في الأشياء، والمحاجة هنا التفسير: يقول الخصم هذا لأنَّه من مصلحته أن يقوله:(الحجة على الذات).))[4]. ومن الحجج المؤسسة على بنية الواقع في شعر المتنبي، نذكر الآتي:

١) التتابع: هي (الحجة السببية و الحجة البراغماتية) : التتابع : مجموعة من النتائج المتتابعة التي تحيل إلى علاقتين:

الأولى: العلاقة السببية : التي تعمد إلى تتابع الأحداث على وفق ترابط تتابعي سببي يصل بينها.

الأخرى: العلاقة البراغماتية : بوساطتها تقويم قرار أو حدث ما أو رأي باعتبار نتائجه الإيجابية أو السلبية.

يستطيع المتلقي(المخاطَب)هنا بوساطة هذه الحجة أن يربط الخطاب ربطًا سببيًا بين حدثين متتابعين أو أكثر ، كذلك يستخلص أسباب وقوع حدث ما انطلاقًا من

---

(١)شرح ديوان المتنبي:٢/ ٧٥٥ ـ ٧٥٦.

(٢)الاستعارة في محطات يونانية وعربية وغربية: ٣٨٥.

(٣)النظرية الحجاجية ، د. محمد طروس: ٣٣.

(٤)مدخل إلى الخطابة: ٢٠٣.

وقائع الحدث عينها، قد يتنبأ بالنتائج المترتبة على هذا الحدث[١].

وردت هذه التقنية الحجاجية في شعر المتنبي، مثالها ما قاله في كافور[٢]:

[من الطويل]

وَإنّكَ لَلْمَشْكُورُ في كُلّ حالَةٍ

وَلَوْ لم يكُنْ إلاّ البَشاشَةَ رِفْدُهُ

فكُلُّ نَوَالٍ كانَ أوْ هُوَ كائِنٌ

فلَحظَةُ طَرْفٍ منكَ عنديَ نِدّهُ

وَإنّي لَفي بَحْرٍ منَ الخَيرِ أصْلُهُ

عَطَاياكَ أرْجُو مَدّهَا وَهيَ مَدُّهُ

وَمَا رَغْبَتي في عَسْجَدٍ أستَفيدُهُ

وَلَكِنّــها فــي مَفْخَرٍ أسْتَــجِدّهُ

في هذه الأبيات نرى أنَّ المتنبي قد استعمل استراتيجية خاصة في تعامله مع كافور، إذ وظَّف الحجة السببية من أجل إقناع كافور بأنَّ الهدف الرئيس من قدومهِ إليه ليس المال ولا الذهب، أنَّه لا ينتظر عطاءً منه، وكان في ظنه أنَّ استقباله إياه بالبشاشة والفرح سيغنيه عن كل نوال.

إنَّ المتنبي في هذه الأبيات عمل على إخفاء شعوره الحقيقي تجاه كافور، وأراد أن يوهمه.

ولكنَّه جاء في البيت الأخير(**وَمَا رَغْبَتي في عَسْجَدٍ أستَفيدُهُ .....**) ليعلن عن سبب المجيء إليه إنَّما هو لاكتساب مزيد من المجد والعلو بمجرد القرب منه، هذا يكفيه فخرًا عندما يكون بجواره، ويكفيه فخرًا أيضًا عندما يكون أحد أفراد حاشيته.

---

(١) ينظر: في حجاج النص الشعري، محمد عبدالباسط عيد، مطبعة أفريقيا الشرق، المغرب ، ٢٠١٣، ص ١٦،والحجاج في الشعر العربي بنيته وأساليبه: ص ٢١٦.

(٢) ديوان المتنبي: ٤٥٤.

مثال آخر على هذا الصنف الحجاجي، قال المتنبي في كافور[١]: [من البسيط]

قالُوا هَجَرْتَ إِلَيْهِ الغَيثَ قلتُ لهمْ إلى غُيُوثِ يَدَيْهِ وَالشّآبِيبِ [٢]

وظَّف الشاعر في هذا البيت الحجة السببية، إذ بين أنَّ سبب هجرته من أرض سيف الدولة(الشام)التي كان يجود عليها الغيث كثيرًا إلى أرض كافور(مصر) التي يقلُّ فيها المطر، هو بحثه عن الغيث الخاص وليس الغيث العام. فالشاعر لم يخسر شيئًا ما دام أنَّه يستبدل غيثًا واحدًا بغيوث كثيرة، وزاد في البرهنة على صوابه أنَّهم قالوا هجرت غيثًا بالمفرد، هو قال لهم هجرت غيثًا إلى غيوث، وهي جمع وأستعمل جمع الكثرة.

يرى الشاعر أنَّ كافورًا هو الغيوث الذي كان يتوقع أن يهب له ولاية من ولايات مصر لا مجرد المال، ولا يمكن على مَنْ يتفضل عليهم، ولا يغدر بأحد من جلسائه فيروع به الآخرين فيظلون يتوجسون منه ويترقبونه الانتهاء إلى نهايته نفسها.

الذي يبدو لي أن البناء الصرفي يدل على أنه هجر الكثير الواحد إلى الأكثر لأنه متعدد الكثير لمقابلته بين غيث وغيوث كما مرّ آنفًا.

أما الحجة البراغماتية النفعية فهي من حجج التتابع(التعاقب)،يعرفها ليونال بلنجي: بأنَّها تلك الحجة التي تمكننا من تقويم قرارٍ أو حدثٍ أو رأي، باعتبار نتائجه الإيجابية أو السلبية[٣].

يرى الدكتور محمد الولي أنَّ((هذه الحجة هي التي تسمى بالحجة البراكماتية " بالنسبة إلى بنتام فإنَّها هي وحدها الحجة المفيدة حينما يتعلق الأمر باتخاذ معيار ما"))[٤].

---

(١) ديوان المتنبي: ٤٤٩.

(٢)الشآبيب ((لشُّؤبوب: الْمَطَر يُصِيبُ الْمَكَان و يخطىء الآخر، وَجمعه الشآبيب)).
تهذيب اللغة: ٢٩٦/١١، وينظر: الفسر:٥٥٥/١.

(٣) ينظر: الحجاج في الشعر العربي بنيته وأساليبه:٢١٦.

(٤) الاستعارة في محطات يونانية وعربية وغربية: ٣٨٦.

وظَّف المتنبي الحجة البراغماتية النفعية في تقويم تجربته مع كافور وغيره، إذ قال في هجاء كافور[1]: [من الوافر]

أَخَذْتُ بمَدْحِهِ فَرَأَيْتُ لَهْوًا

مَقَالي لِلأُحَيْمِقِ يا حَليمُ

وَلَمّا أَن هَجَوتُ رَأَيتُ عِيًّا

مَقالي لِإبنِ آوى يا لَئيمُ

فَهَل مِن عاذِرٍ في ذا وَفي ذا

فَمَدفوعٌ إِلى السَقَمِ السَقيمُ

عن طريق هذه الأبيات نرى أن الشاعر وقف محاسبًا لنفسه بعد أن قضى وقتًا بجوار كافور، وعلى الرغم من التنازلات التي قدمها له إلا انَّه لم يحصل على شيء منه، ونرى انَّه يستعرض جميع أحواله معه في الوصف والمدح، وعلى الرغم من كل ذلك عدم قناعته به، قد أكتشف بأنه ليس أهلًا للخير، وكل ذلك دفع المتنبي للوقوف معاتبًا نفسه على كل صوره المدحية التي جاءت في غير محلها. نراهُ يتأسف على شعره الذي ضيعهُ في مدحهِ وهو لا يستحق ذلك، بل انَّه لا يعدو أن يكون ذلك عبثًا وإضاعة للجهد والوقت.

فبعد الذي جرى للمتنبي في وصف كافور ومدحهِ أوصله إلى قناعة انَّه لم يحصل على شيء منه؛ فتلك النتائج الفاشلة دفعته إلى استعمال الحجة البراغماتية النافعة في تقويم تجربته الخاسرة التي خاضها مع حاكم مصر.

إذن النتائج الفاشلة وبيان آثارها السلبية على حياته وعلى شعره. بينت له بعد أن انتهى المطاف بالمتنبي بوساطة هذه التجربة اعترف بأنَّ مدحَهُ لكافور كان نوعًا من اللهو والسخرية؛ لأنَّه لم يكن أهلًا للمدح ولم يستحق ذلك بل كان المتنبي يستكثر عليه حتى الهجاء.. وبعد ذلك قرّر الرجوع إلى العراق.

٢) **الحجة الغائيّة** : تقول الدكتورة سامية : ((تضطلع الغائية التي يستبعدها العلم بدور أساسي في الاحداث الإنسانية.

---

(١)ديوان المتنبي: ٤٨٤.

منها: نستطيع أن نشتق حجج كثيرة تؤسس كلها على الفكرة القائلة بأن قيمة الشيء تتصل بالغاية التي يكون لها وسيلة: حجج لم تعد تعبيرًا عن قولنا بسبب كذا وإنَّما من أجل كذا))[١]. وإنَّ لهذه الحجة ثلاثة أنواع، نذكرها على النحو الآتي:

أ) حجة التبذير: هي التي تسمى بـ[حجة التبرير]: يقال أنَّ الغايةَ تبرر الوسيلة هنا تكون قيمة الشيء في الغاية التي يرمي إليها، وإنَّ كلَّ وسيلة أو سلوك ينهجه الإنسان تعدُّ غايته حجة لتصرفاته. وردت هذه الحجة في الشعر العربي كثيرًا، إذ وظَّفها الشاعر ليبرر سبب تبذيره للمال وضياعه[٢]. في قوله[٣]:[من الوافر]

يَقولُ لي الطَبيبُ أَكَلتَ شَيئًا وَداؤُكَ في شَرابِكَ وَالطَعامِ

وَما في طِبــّهِ أَنــّي جَــوادٌ أَضَرَّ بِجِسمِهِ طولُ الجِمامِ

يقول الشاعر: يعتقد الطبيب أن علتي من أكلي وشربي، ولكنَّهُ مخطيء؛ لأنَّ الذي سبب مرضي طول الجمام مثلي مثل الفرس الجواد يضر بجسمه طول جمامه وعدم ركوبه والاغارة عليه؛ لأنَّهُ عوَّد أن يغبر في سرايا الجيش ويدخل من قتام غبار معركة إلى غبار معركة أخرى[٤].

إنَّ الشاعر هنا ذكر سببًا معنويًا وليس ماديًا ليحمي نفسه بعد أصابته في مصر، لذا نجدهُ قد وظَّف حجة التبرير، فهو يؤكد أنَّ جسمه اعتاد الترحال وتحمل الضرب والصراعات التي حدثت بينه وبين أعدائه في المفاوز والقفار، ولم يألف الإقامة والراحة. فهذه الصورة تجدد الثقة بالنفس بعد تلك الهزائم وخيبات الأمل التي أصابته في أرض الشام والأخرى في أرض مصر.

ب) حجة الاتجاه: هي الحجة الثانية من الغائية، التي تقوم في مجملها على التحذير، وتتمحور حول القضايا الاجتماعية المتمثلة بـ(الاخلاقية، والارشادية، والتوجيهية، والعقائدية)، و يؤكد أوليفيي روبول عند حديثه عن هذه الحجة : حين نص أنَّ حجة الاتجاه تقوم على رفض الأمور المعترف بجودتها ومقبوليتها؛ لأنَّها قد

---

(١)الحجاج في الشعر العربي بنيته وأساليبه:٢٢١.

(٢)ينظر: المصدر نفسه:٢٢١.

(٣)ديوان المتنبي: ٤٧٨.

(٤)ينظر: معجز أحمد: ١٤٤/٤. (الكافوريات).

ABSTRACT

The most pivotal characteristic of poetic composition is the great ability to delineate the potentials of Arabic in accordance with the nature of the expressive discourse. Its poetic language is what made grammarians to highly regard poetic compositions as being distinct from the level of the language of prose. This notion is crystal clear in the poetry of Abu Tayeb al-Mutanabbi (303 H. to 354 H.), whose poetry was consistent with linguistic, grammatical and rhetorical styles.

Since my academic research desire carries in its midst grammatical ideas that are in harmony with the meanings of the discourse context contained in the grammatical compositions and grammatical possibilities of the grammatical system, which embodied a composition that achieved a reasonable consensus between grammatical consideration and the nature of the argumentative discourse.

Therefore, after negotiations and discussions with the respected members in Department of Arabic based on a suggestion that was made by Dr. Mohammed Abdul Rasool Salman my thesis was suggested to be entitled "Grammatical Composition of Argumentative Discourse in the Poetry of Al-Mutanabbi." A study that tackles the delineation of grammatical styles which work hand in hand with literary (rhetorical) aspects to form the argumentative discourse in the poetry of Al-Mutanabbi. It also dealt with functional grammar which combined grammatical and rhetorical sides resulting in what is known as "the grammar of meanings, or, meanings of grammar", whose rules were established by Abdel-Qahir al-Jarjani (D. 471 H.).

Title and Idea of the Study

The title of the study "Grammatical Composition of Argumentative Discourse in the Poetry of Al-Mutanabbi" encompasses three main contents, namely, "The Poetry of Al-Mutanabbi" as his poetry forms the body of the study; "Argumentative Discourse" specifying what can be studied in the poetic text referred to; preceded by "Grammatical Composition" which comprises the basic notion of the study, that is, the study of grammatical compositions of argumentative discourse in the poetry of Al-Mutanabbi, i.e., how this poetry is formed or built in part as an argumentative discourse in grammatical terms, or how grammatical structures establish and verify the argumentative discourse in the poetry of Al-Mutanabbi.

Significance and Aim of the Study

The significance of this study lies in the fact that it seeks to capture the supposed relationship between the argumentative pattern assigned to the specific grammatical composition, hoping that the linguistic library will be provided with a reference that contributes to the study of the Arab poetic heritage based on its language in a specific aspect (i.e. argumentative discourse. This study was directed to deal with an analysis of the poetic text, showing the strength of the grammatical factor and the extent to which it affects and engages in the argumentative discourse. It works in the deep focus of the poetic text and links it to the superficial structure, and shows what the poet aimed to achieve in the recipient.

The aim of this study is to achieve a rationing of grammatical compositions of the main relationships in the argumentative poetic verses, and to make them a tool for revealing vagueness and ambiguities in Al-Mutanabbi's argumentative discourse. The attention of this study has been directed to the analysis and deconstruction of the poetic text, which makes it easier to understand its meaning.

Problem of the Study

The problem of the study is to try to clarify what is poetic composition in terms of being a discourse in a model of Arabic poetry heritage. In order to illustrate this perception, the aim of the study is to answer the following questions:

1. What is the concept of grammatical composition?
2. What are the grammatical compositions of argumentative discourse in the poetry of al-Mutanabbi?
3. Is there a relationship between a particular grammatical pattern of discourse in al-Mutanabbi's poetry? Does this association, if any, have a certain indication?

Previous Studies

Previous studies that came to study the term grammatical composition did not exceed three studies, and the research required extrapolation and inspection in the Arab Library, as follows:

1. The Grammatical Composition of Metaphorical Structures (Nizar Qabbani as a Model) (Master's Thesis), by Amin Luqman Mohammed Amin Al-Habbar. In this thesis, he discussed the semantic displacement between standard language and poetic language, the grammar of standard language and the grammar of poetic language. Its first chapter was entitled "Metaphor as a Structure in Arabic Eloquence"; the second chapter was entitled "The Transformation of the Sentence of Metaphor"; the third chapter carried the title "The

Effectiveness of Transformative Rules in the Composition of Metaphor"; whereas the fourth chapter studied applied models from Nizar Qabbani's poetry.

2. "Grammatical compositions of Metonymy in the Holy Quran," (a Ph.D. Dissertation which is printed a Book) by Falah Hassan Qati'. This study has tried to root the concept of composition. Its aim was to achieve a rationing of grammatical compositions of key relationships, to monitor the steady or dominant grammatical compositions of grammatical methods, which included metonymic relationships, the statement of grammatical areas to which each relationship was accounted for, and the description of all of them) p. 6. The study has comprised introduction and a preface, as well as eight chapters laboring to achieve the aims of the study.
3. "Morphological and Grammatical Compositions and their Connotations of the Formulas of Exaggeration in Diwan al-Mutanabbi: An Analytical Descriptive Study," (Master's Thesis) by Mahmoud Abdel Fattah Mahmoud Al-Meddib. This study has incorporated an introduction, and a preface that included a theoretical rooting of the topic, along with two chapters; the first dealt with morphological composition of the formulas of exaggeration in the poet's Diwan. The second chapter dealt with the grammatical composition of exaggeration formulas in the Diwan, and the methods of using these formulas were intended in a manner as close as possible to the study of grammatical implementations of exaggeration formulas in al-Mutanabbi's poetry.

Although I have benefited from these studies in understanding the main perceptions of the concept of grammatical composition and the methods of dealing with the studied texts, this study is different from previous studies in its attempt to identify an indication that attempts to be clear of the concept of grammatical composition, as previous studies have not done so, as well as the different limitation on which the title worked "Argumentative Discourse in the Poetry of the al-Mutanabbi); Identifying the grammatical compositions of argumentative discourse in the poetry of the al-Mutanabbi, and indicating the possibility of a relationship between a particular grammatical formative pattern and a pattern of argumentative discourse in al-Mutanabbi's poetry, in addition to revealing its implications, if any.

Difficulties Faced by the Researcher

Perhaps the most crucial difficulties faced by the research are the analysis of the language of al-Mutanabbi's poetry, which required a hard effort to understand it; the difficulty of monitoring the impact of the grammatical

delineation of argumentative discourse and showing the strength of the factor affecting the construction of the discourse; as well as the difficulty of revealing the meanings of poetic verses that the poet largely manipulated to the extent of making them vague not known by an but him, which led to the many interpretations of his poetry, which made it, in turn, difficult to research the grammatical analysis of argumentative verses. Moreover, the researcher faced the difficulty of linking grammatical concepts in different directions that were stated by al-Mutanabbi, the difficulty of detecting the types and patterns of arguments used by the poet, as well as the difficulty of the type of analysis at this stage, which includes the (grammatical, rhetorical, calligraphic and semantic) criteria and how to link those criteria. Among the difficulties, as well, is the silence of interpreters in terms of explicating many of the argumentative verses in al-Mutanabbi's poetry.

Sources of the Study

Diwan al-Mutanabbi, I have relied on the study of Dr. Abdul Wahab Azzam, because he relied on the oldest and most correct copies with increases in poetry, introductions to long poems written by al-Mutanabbi and valuable comments by the poet himself.

As for the explications of the Diwan and the poetry of the al-Mutanabbi: I relied on a range of explications that helped me in this study, the most pivotal of which are:

1. *The Explication of Al-Mutanabbi's Diwan* (Mu'jiz Ahmed) by Al-Ma'arri (D.449 H.).
2. *The Explication of Al-Mutanabbi's Diwan* by Al-Wahidi (D.468 H.)
3. *The Explication of Al-Mutanabbi's Diwan* by Al-Aakbari (D.616 H.)
4. *The Explication of Al-Mutanabbi's Diwan* by Abdul Rahman Al-Barqoqi (D.1944 A.D.)
5. *The Explication of Al-Mutanabbi's Poetry Meanings* by Ibn Al-Aflili (D.441 H.)
6. *Al-Subh Al-Munabbi an Haithiat Al-Mutanabbi* by Sheikh Yousif Al-Badi'I (D.1073 H.)
7. *Al-Fisr* by Ibn Jinni (D.392 H.)
8. *Allami' Al-Azizi, The Explication of Al-Mutanabbi's Diwan* by Al-Ma'arri.

In addition, I have relied on various sources in my study, including:

1. *Discourse Strategies: A Linguistic Pragmatic Approach*, Abdul Hadi bin Dhafir al-Shahri.
2. *The Linguistic Legacy of al-Mutanabbi's Poetry (A Study in the Letters of Meanings)*, Dr. Zahir Mohsen Kazim.
3. *Argumentation in Arabic Poetry: Its Structure and Styles*, Dr. Samia Al-Daridi.
4. *Grammatical and Morphological Phenomena in the Poetry of al-Mutanabbi*, Abdul Jalil Yusuf Bada.

There are many diverse old and modern works that were beneficial in the study.

Plan of the Study

Due to the nature of the study, it is required to be divided into an introduction, preface, three chapters followed by a conclusion, and a list of sources and references as follows:

The preface is entitled "The Concepts of Grammatical Composition and Argumentative Discourse: Study and Analysis".

The first chapter is entitled: "Argumentative Techniques and Layers in Al-Mutanabbi's Poetry", with a focus on three argumentative techniques, argumentative layers, in examples of A-Mutanabbi's poetry. The three argumentative techniques are:

- Quasi-logical arguments relying on (Mathematical structures and relations).
- Arguments based on reality, and their patterns.
- Arguments establishing reality, and their patterns.

After that, I have explained argumentative layers in selections from Al-Mutanabbi's poetry.

Furthermore, the second chapter carried the title "Predicate Expressions as Grammatical Composition of Argumentative Discourse in the Poetry of al-Mutanabbi". It was subdivided into five sections:

- Section one: Exception and Justification as Grammatical Composition of Argumentative Discourse in the Poetry of al-Mutanabbi.
- Anastrophe as Grammatical Composition of Argumentative Discourse in the Poetry of al-Mutanabbi.
- Emphasis as Grammatical Composition of Argumentative Discourse in the Poetry of al-Mutanabbi.
- The conditional as Grammatical Composition of Argumentative Discourse in the Poetry of al-Mutanabbi.
- Negation as Grammatical Composition of Argumentative Discourse in the Poetry of al-Mutanabbi.

The third chapter, however, is entitled "The Impact of Formational Expressions as Grammatical Composition of Argumentative Discourse in the Poetry of al-Mutanabbi". It is subdivided into six subsections:

- The first section was entitled "The Interrogative as Grammatical Composition of Argumentative Discourse in the Poetry of al-Mutanabbi ".
- The second section was titled "The Imperative as Grammatical Composition of Argumentative Discourse in the Poetry of al-Mutanabbi ".
- The third section was entitled "Prohibition as Grammatical Composition of Argumentative Discourse in the Poetry of al-Mutanabbi ".
- Section four carried the title "Expressing Wish as Grammatical Composition of Argumentative Discourse in the Poetry of al-Mutanabbi "
- The fifth section, however, was entitled "Esperance as Grammatical Composition of Argumentative Discourse in the Poetry of al-Mutanabbi "
- Whereas section six came under the title "The Vocative as Grammatical Composition of Argumentative Discourse in the Poetry of al-Mutanabbi ".

Conclusion

This section summed up the most significant findings of the study.

Sources and references

The thesis adopted a wide variety of sources of Arab linguistic, grammatical and literary heritage, the most important of which are: books that studied, explained and analyzed al-Mutanabbi's poetry, as well as relying on a large number of references that dealt with al-Mutanabbi's poetry in various fields.

Methodology

The title of this thesis required that it be in accordance with the (descriptive analytical approach) as a tool for figuring out the grammatical compositions of argumentative discourse in the poetry of Al-Mutanabbi, in accordance with the requirements of the title.

THE RESEARCHER

HUDA NAJAT RASHEED MAJEED

AUGUUST -- THURSDAY 23/9/2021